تقارير مؤتمرات

مؤتمر الأدب الإسلامي عبر العصور
المنعقد بكلية التربية الأساسية/ قسم اللغة العربية بجامعة الموصل
٢١-٢٢ ربيع الثاني ١٤٢٩هـ (٢٧-٢٨ أبريل ٢٠٠٨م)

محمد حسن مصطفى *

نظّم قسم اللغة العربية في كلية التربية الأساسية بجامعة الموصل المؤتمر العلمي الثاني للكلية، بعنوان: الأدب الإسلامي عبر العصور. بمشاركة نخبة من أساتذة الجامعة المختصين بالدراسات الأدبية، والمهتمين بالثقافة الإسلامية في جامعة الموصل.

وانطلقت أعمال المؤتمر بجلسة افتتاحية استُهلت بتلاوة من القرآن الكريم، تلتها كلمة للأستاذ الدكتور أُبي سعيد الديوه جي رئيس جامعة الموصل، ثم كلمة للأستاذ الدكتور فاضل خليل عميد كلية التربية الأساسية، أعقبتها كلمة الدكتور ذنون الأطرقجي رئيس قسم اللغة العربية، ورئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر.

وكان البحث الأكاديمي في مفهوم الأدب الإسلامي، في ضوء نظريات الأدب ومذاهبه واتجاهاته، على رأس أهداف المؤتمر، كما استهدف مناقشة الاعتراضات الموجهة إلى مصطلح الأدب الإسلامي، والأسس التي تقوم عليها هذه الاعتراضات، ودوافع أصحابها، والعلاقة بين مفهومي الأدب العربي والأدب الإسلامي، وموقع الأدب الإسلامي بين الآداب التي تنتمي إلى مدارس فكرية أيديولوجية، والإجابة على تساؤلات كثيرة تطرح في هذا المجال حول الأدب الأيديولوجي، أو أدلجة الآداب والفنون، وما إذا كان ثمة فرق بين المفهومين.

كما استهدف المؤتمر طرح القضايا المتعلقة بالنقد الإسلامي ومعاييره المستنبطة من نظرية الأدب الإسلامي، ودوره الذي يواكب العملية الإبداعية، ويضبط إيقاعها على

* عضو ومقرر اللجنة التحضيرية للمؤتمر، وعضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

وفق نظرية أدبية إسلامية واضحة، تلتزم الشروط الفنية الواجب توافرها في العمل الأدبي، وتطبيق هذه المعايير على نصوص الأدب الإسلامي، القديمة منها والحديثة. ولعل الهدف الأكبر لهذا المؤتمر كامن في الدعوة إلى إعادة كتابة تاريخ الأدب الإسلامي عبر العصور، في إطار المفهوم والمضمون، لا الشكل الخارجي الذي تؤطره عصور التاريخ ومراحله، من أجل ترسخ معالم المصطلح والمذهب، والمعطى الغبداعي والنقدي، وبالتالي ملامح نظرية إسلامية الأدب.

وقد دارت أعمال المؤتمر على محاور ثلاثة، هي: المحور النظري، والمحور النقدي، والمحور التطبيقي.

وتناولت الجلسة الأولى من جلسات المؤتمر الأبحاث التي قدمت ضمن المحور النظري، وكان أولها بحث الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل، أحد رواد الأدب الإسلامي، وكان بعنوان: حول المضمون الفكري للأدب الإسلامي المعاصر، وقد تعرض لجملة من القضايا والإشكاليات التي تثار في إطار الحديث عن المضمون الفكري للأدب الإسلامي، منها ظاهرة المذهب الأدبي الذي يعكس رؤية أو تصوراً فكرياً، وقضية الالتزام المتجذرة في الرؤية الفكرية، وثنائية الحداثة والتراث وانعكاساتها الفكرية، ومسألة المنهج ومنطلقاته الفكرية، وإشكالية الأديب والفقيه وما تنطوي عليه من خلفيات فكرية، وخلص الباحث في نهاية الأمر إلى مطالب أسلمة الأدب، أو التأصيل الإسلامي للأدب الذي يأتي في سياق إعادة صياغة وبناء المعطيات المعرفية الإنسانية من زاوية المنظور الإسلامي للكون والحياة، والوجود والمصير.

ثم جاء بحث الدكتور جاسم محمد الفارس، الأستاذ المساعد بكلية الإدارة والاقتصاد، بعنوان: دراسة تحليلية لإسلامية الأدب- شعر غوته أُنموذجاً؛ إذ سعى الباحث إلى تحليل مفهوم إسلامية الأدب، في محاولة لرفد نظرية الأدب الإسلامي بأداة تحليلية منهجية قادرة على تحديد النص الإسلامي، معتمداً مفهوم التناص أدة منهجية في تحليل النص وتشريحه، كما تحدث عن جملة من العلاقات مثل: اللغة والجمال والحقيقة، وثنائية الوحي والجمال، وفرق بين مفهومي: الأدب الإسلامي، وإسلامية الأدب، وفي أُنموذجه التطبيقي، عدّ الباحث الشاعر الألماني غوته واحداً من الشعراء

الإسلاميين الكبار، ونقل عن بعض المصادر تأكيدها على إسلامه، وتناول بالتحليل ديوانه المعروف(الديوان الشرقي للمؤلف الغربي) مشيراً إلى تناصاته مع القرآن الكريم والرموز الإسلامية والعربية.

أما الدكتور أحمد جار الله ياسين، الأستاذ المساعد في كلية الآداب، فقد كان بحثه (التحديث في بنية الشعر الإسلامي المعاصر) دعوة إلى تحديث البنية الشعرية في أركانها الأربعة الرئيسة: الموضوع، واللغة، والصورة، والإيقاع؛ إذ حثّ على تفعيل دور الشعر في أداء وظائفه الجمالية والتأثيرية والتوصيلية، ولا يتم تحديث البنية الشعرية بعيداً عن تحديث النظرية الأدبية، ومنطلقاتها الفنية، مع الحفاظ على الثوابت التي تشكل قاعدتها الفكرية الإسلامية.

ثم كان بحث الدكتور فارس عبد الله الرحاوي المدرس في معهد إعداد المعلمين: (الأدب الإسلامي وفاعلية سلطة المركز بين دلالتي التوصيف والتوظيف) وتوزع على ثلاثة محاور أساسية: الأول: فاعلية سلطة المركز، وعرف المركز بأنه الإسلام، ديناً وفكراً وعقيدة، وهو يشكل مرجعية الأدب الإسلامي، والمحور الثاني: دلالة التوصيف، وأكد فيه أن فاعلية الأدب الإسلامي تتجسد في توصيفه بغض النظر عن الأنساق والتعابير اللغوية والأسلوبية، أما المحور الثالث: (دلالة التوظيف) فقد تحدث فيه عن الأدب الإسلامي بوصفه أدباً عقدياً وظيفياً يتفاعل مع الوظيفة المناطة به.

وجاء بحث الشيخ فهمي أحمد الخياط، المدرس المساعد في كلية التربية- قسم القرآن الكريم، بعنوان: الالتزام في الأدب الإسلامي، وقد قسّمه إلى ثلاثة فصول؛ إذ عالج الفصل الأول موضوع الالتزام مصطلحاً ومفهوماً، وتناول الثاني الالتزام بوصفه مفهوماً قرآنياً، بعيداً عن الإلزام والتقريرية والوعظية، وتناول الفصل الثالث ارتباطه بالشكل الفني.

وختمت الجلسة الأولى ببحث الأستاذ رائد فؤاد الرديني المدرس في كلية الآداب بجامعة البصرة، وكان عنوانه: ظاهرة الأدب الإسلامي- قراءة نقدية؛ إذ تناول فيه إشكالية المصطلح في الوسط الأدبي، منذ ظهوره تاريخياً، واستعرض آراء المختصين والمهتمين بالأدب الإسلامي في ثلاثة اتجاهات، كما ذكر مسوغات الداعين إلى أدب

إسلامي المتمثلة في: المسوغ الديني، والتاريخي، والحضاري، والقياسي، وخلص الباحث باستنتاج يمثل رأيه في الموضوع.

وتمحورت الجلسة الثانية حول المحور النقدي، وكان البحث الأول في هذا المحور للأستاذة الدكتورة بشرى البستاني، من كلية الآداب، وعنوانه: النقد الإسلامي..وأسئلة المعاصرة؛ إذ قدمت له بمقدمة عن نظرية الأدب الإسلامي، والآراء المطروحة فيها، ودعت إلى إعادة قراءة التراث الإبداعي والنقدي العربي والغربي، وتحقيق التوازن بينهما، بعيداً عن حالتي الانغلاق والانبهار، كما دعت إلى ضرورة قراءة الأجناس الأدبية قراءة متأنية، وتبني مواقف إسلامية منفتحة من قضية حضور المرأة في الساحة الأدبية، والاهتمام بالجانب التطبيقي، وبأدوات نقدية كاشفة، وفتح المجال أمام عمليتي التجريب والتطوير.

وكان البحث الثاني مشتركاً بين الأستاذ الدكتور علي كمال الدين الفهادي، والدكتورة ورقاء محمد قاسم، وعنوانه: الجمال والجمالية في الرؤية النقدية للدكتور عماد الدين خليل، وتناول المقارنة التي عقدها الدكتور عماد الدين خليل بين الرؤيتين الإسلامية والماركسية للجمال، ومناقشتَه بعض مقولات منظري الجمالية الماركسية والوجودية. كما أظهر البحث تشريح الدكتور عماد الدين خليل لقضية المضمون بين الماركسية والاتجاهات الشكلية.

وكانت جهود الدكتور عماد الدين خليل النقدية أيضاً موضوع البحث الثالث للدكتور ذنون يونس مصطفى، بعنوان: عماد الدين خليل ناقداً أدبياً، تحدث فيه عن الدكتور عماد الدين منظراً، وعن إسهامه مع آخرين من رواد الأدب الإسلامي في رسم عمارة النظرية الأدبية الإسلامية، ثم تحدث عن (عماد الدين خليل في نقده التطبيقي) في مجال الشعر والقصة والمسرح، ووقف عند آرائه الخاصة في كثير من القضايا النقدية، مثل: الإيقاع والتقفية، وأهمية الصورة الشعرية في التشخيص الحسي، واستناده على الفكر عند تحليله أبطال الروايات والقصص.

وكان البحث الرابع مشتركاً بين الدكتور محمد جواد حبيب البدراني، والمدرس المساعد إسماعيل إبراهيم المشهداني من كلية التربية، وجاء بعنوان: الجمال في الأدب

الإسلامي المعاصر: تباين المفاهيم وتعدد الرؤى، وحاول البحث تسليط الضوء على مواقف الأدباء الإسلاميين من مفهوم الجمال، بعد مقدمة تمهيدية لدراسة المصطلح في الثقافتين العربية والغربية، وعرض لآراء ثلاثة من منظري الأدب الإسلامي الحديث هم: د.نجيب الكيلاني، ود.عماد الدين خليل، ود.محمد إقبال.

أما البحث الخامس فكان بعنوان: المسرح الحكواتي والإسلام، للدكتورة فائزة محمد المشهداني، وحاولت الباحثة أن تقول: إن الحكواتي صورة من صور الأدب الإسلامي.

والبحث الأخير في هذا المحور كان بعنوان: مقدمات نقدية لمنهج نظمي مقصدي، للدكتور أحمد عدنان حمدي التدريسي في كلية الآداب، وحاول الباحث فيه أن يستقي بعض المفاهيم النقدية من التراث اللغوي والبلاغي، والفكري، انطلاقاً من نظريتي (النظم) البلاغية، و(المقاصد) الشرعية الأصولية.

وكان المحور التطبيقي ضمن أعمال اليوم الثاني من المؤتمر، واشتمل هذا المحور على أكثر من عشرة أبحاث، توزعت على جلستين؛ إذ ابتدأت الجلسة الأولى ببحث للأستاذ الدكتور علي كمال الدين الفهادي بعنوان: توهج المتن في العنوان في رواية السيف والكلمة لعماد الدين خليل، وفيه درس الباحث عنوان الرواية الذي يجسد الصراع بين السيف والكلمة، وما تحمله كلتا الكلمتين من دلالات، انطلاقاً من كون العنوان بذرة تحمل مورثات الرواية.

وكان البحث الثاني في هذه الجلسة للدكتورة سناء طاهر محمد، عضو الهيئة التدريسية في كلية التربية- قسم اللغة العربية، بعنوان: الرؤيا النبوية لأبي الفضل الوليد- دراسة وتحليل، وقام على تمهيد ومحورين، التمهيد عن حياة الشاعر اللبناني إلياس طعمة المولود في أسرة مسيحية عام ١٨٨٩م والمحور الأول عن مضامين القصيدة التي تعالج واقع المسلمين، من خلال رؤيته المنامية للرسول ﷺ، أما المحور الثاني فتناول الخصائص الجمالية والدلالية للنص.

وجاء البحث الثالث بعنوان: المؤثرات العلامية في رواية (اليوم الموعود) لنجيب الكيلاني، للدكتور صالح محمد عبد الله من كلية التربية؛ إذ رأى الباحث أن هذا العنوان يتمركز في متابعة الاشتغال المعرفي للعلامة والدلالة على حد سواء، ضمن محور السيميائيات الواصفة...ضمن ثلاثة مستويات مؤثرة ودالة هي: المستوى التركيبي...المستوى الثيماتي...المستوى الأسلوبي.

والبحث الرابع: (الشخصية في القصة القرآنية..قصة موسى عليه السلام أُنموذجاً) كان مشتركاً بين الدكتور نبهان حسون السعدون-كلية العلوم الإسلامية، والدكتور يوسف سليمان الطحان-كلية التربية الأساسية، وقام البحث على تمهيد تعرض لمفهوم الشخصية في اللغة وعلم النفس والعمل القصصي، والقصة القرآنية، ومبحثين: درس أولهما أنماط الشخصية: مطبقاً ذلك على شخصيات قصة موسى عليه السلام، ودرس الثاني: أبعاد الشخصية.

والبحث الخامس في هذه الجلسة كان للدكتور محمد حسن مصطفى وعنوانه: (التشكيل والاختزال في سر الشارد) رواية الأستاذ عبد الله عيسى السلامة؛ إذ رأى البحث أن سر الشارد في التشكيل والاختزال، مجيباً على تساؤلات المؤلف في نهاية الرواية؛ إذ مثلت شخصيات الرواية البعد الفكري للأمة المسلمة في علاقتها مع الحضارة الغربية.

واستكملت الجلسة الثانية أبحاث المحور التطبيقي، ببحث الدكتور صالح محمد حسن بعنوان: شاعرية حسان بن ثابت من الجاهلية إلى الإسلام؛ إذ ناقش فيه المقولة النقدية المشهورة عن فحولة حسان بين شعراء الجاهلية، ولين شعره في الإسلام، ومال إلى ردّها.

وكان البحث التالي بعنوان: الخطاب الديني في شعر عبد الله بن المبارك للدكتورة سعاد جاسم، أشارت فيه إلى وسطية هذا الخطاب الذي اتخذ منحى إصلاحياً شمولياً.

قدم بعد ذلك الدكتور بشار إبراهيم نايف بحثاً بعنوان: في شعر صلاح الدين عزيز: قراءة وصفية. تحدث فيه عن شعر الشاعر الشيخ صلاح الدين، من حيث المضمون، والتشكل، والأساليب التي تمثلها للتعبير عن الأفكار.

وشاركت في هذه الجلسة الدكتورة آن تحسين الجلبي من كلية الآداب ببحث عنوانه: الرؤية الإسلامية في شعر عبد الله بن رواحة، قالت في مقدمته إنه "محاولة لإثبات وجود الأدب الإسلامي،... من خلال شخصيات لها بصماتها المبدعة، على المستوى الفكري والفني" وتتبعت رؤى الشاعر الروحية والجمالية والسياسية والاجتماعية والإنسانية، وتبنيه للخطاب الديني عبر آليات تناصية.

وكان للدكتور عبد الله محمود المولى من كلية الآداب، بحث عن بديعية الشاعر عز الدين الموصلي، دراسة وتوثيقاً، وللأستاذ محمد توفيق الفخري بحث عن فن الاقتباس في شعر الشاعر الموصلي خليل البصير المتوفى سنة ١١٧٧هـ، وجاء أخيراً بحث الدكتور عبد الكريم علي عمر بعنوان: أدب الخطابة..فن التوصيل والتواصل.

وأعقبت جلسات المؤتمر مناقشات وتعقيبات أسهم فيها أساتذة مختصون، ومتابعون مهتمون، أثرت محاوره وبحوثه بالحوار الجاد، والآراء العلمية الرصينة، وأضفت على أعمال المؤتمر جواً من الحيوية والنشاط.

وختمت أعمال المؤتمر بجلسة شعرية تحقق الهدف من كل هذا العصف الذهني، في البحوث، وفي الحوارات التي أعقبتها، أسهم فيها ثلة من شعراء الموصل المبدعين، متنوعي المشارب والأذواق، تحقيقاً لهدف مهم من أهداف نظرية الأدب الإسلامي، ألا وهو الوحدة المشتملة على التنوع.

وجاء بيان اللجنة التحضيرية للمؤتمر ليتضمن التوصيات الآتية:

١- يدعو المؤتمر أقسام اللغة العربية إلى الاهتمام بنظرية الأدب الإسلامي، وعدم الاكتفاء بدراسته في الإطار الشكلي للعصور التاريخية، ويمكن أن يتحقق هذا الاهتمام باستحداث مقرر عن الأدب الإسلامي يتناول تطوره، واتجاهاته منذ عصر الرسالة إلى اليوم، وهذا يستدعي تشكيل لجنة من المختصين المهتمين بهذا الشأن، أو وضع مفردات تغطي هذه الموضوعات عند دراسة كل عصر من العصور الأدبية، وإدراج النقد الإسلامي ضمن المدارس النقدية الحديثة.

٢- التوجيه لدراسة قضايا الأدب الإسلامي ونقده، على صعيدي الأعلام والظواهر الفنية، في بحوث الدراسات العليا، ودعوة الجامعة للإسهام في طبعها.

٣- تناول نصوص الأدب الإسلامي القديمة والحديثة في الدراسات التطبيقية.

٤- دعوة المهتمين بالثقافة الإسلامية إلى التعاون من أجل إنشاء مكتبة للأدب الإسلامي، ترفد الباحثين والمهتمين بمصادر الأدب الإسلامي.

٥- عقد ندوات وحلقات نقاشية متخصصة في أقسام اللغة العربية، لبحث قضايا بعينها تفتقر إلى النقاش والحوار، وتبادل الآراء، مثل موضوع المصطلح، والنظرية، والمنهج.

٦- الدعوة إلى عقد ندوات في موضوع الأدب الإسلامي لدى الشعوب الإسلامية الناطقة بغير العربية، وتشجيع ترجمة نصوصه إلى العربية.

٧- الدعوة إلى عقد المؤتمر دورياً كل سنة.

٨- إدخال مادة الأدب الإسلامي في مفردات أدب الأطفال واليافعين في الكليات والمعاهد التربوية التابعة لوزارتي التربية، والتعليم العالي والبحث العلمي لأثرها التربوي في تنشئة الطفل.

٩- تكييف النصوص الأدبية الإسلامية بحيث تلائم وسائل الإعلام الحديثة، ورفد السينما والمسرح وبرامج التلفزة بما يناسبها من أعمال، وبمستويات تلائم الأعمار والطبقات المختلفة.

١٠- الدعوة إلى تفعيل دور رابطة الأدب الإسلامي العالمية- مكتب العراق الذي أُسس في مدينة الموصل، وجمد نشاطه للظروف المعروفة التي تمر بها البلاد.